

أضواء البيان

@ 265 ما تضمنته هذه الآية الكريمة من إنكار البعث ، وتكذيب اللّٰه لهم في ذلك ، قدم موضحةً في مواضع كثيرة من هذا الكتاب في (البقرة) و (النحل) وغيرهما . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِذَا مُزَّجْتُمْ كُلًّا مُمَزَّجًا } ، أي :
تمزّجت أجسادكم وتفرّقت وبلّيت عظامكم ، واختلطت بالأرض ، وتلاشت فيها . وقوله عنهم : {
إِنَّ زَنْجَكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } ، أي : البعث بعد الموت ، وهو مصب إنكارهم قبّحهم
اللّٰه ، وهو جلّ وعلا يعلم ما تلاشى في الأرض من أجسادهم وعظامهم ؛ كما قال تعالى : {
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } . {
أَفَلَمْ يَرَوْا إِيَّايَ مَا بَدَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ } . ما دلّّت عليه هذه الآية الكريمة من توبيخ الكفار ، وتقريعهم على عدم
تفكّرهم ونظرهم إلى ما بين أيديهم ، وما خلفهم من السماء والأرض ، ليستدلّوا بذلك على
كمال قدرة اللّٰه على البعث ، وعلى كل شيء ، وأنه هو المعبود وحده ، جاء موضحةً في
مواضع أخر ؛ كقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِيَّايَ السَّمَاءَ فَوْقَهُمْ كَيْفَ
بَدَيْنَا سَمَاوَاتٍ وَزَيَّنَّا سَمَاوَاتٍ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا هَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ *
تَبْيُضِرَّةً وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عَيْدٍ مُّبْتَلِيًا } ، وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا
فِي مَلَائِكَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى
أَنْ يَكُونَنَّ قَدَرًا فُتْرَبًا أَجْزَلَهُمْ } ، وقوله تعالى : { وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَاتٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ، والآيات
بمثل ذلك كثيرة معروفة . .

وقال ابن كثير رحمه اللّٰه في تفسير هذه الآية : قال عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق
، عن معمر عن قتادة : { أَفَلَمْ يَرَوْا إِيَّايَ مَا بَدَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ، قال : إنك إن نظرت عن يمينك ، أو عن شمالك ،
أو من بين يديك ، أو من خلفك ، رأيت السماء والأرض . { إِنْ زَشَّأْ نَخِيسِفْ بِهِمْ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ } . ذكر جلّ وعلا في هذه
الآية الكريمة أمرين : .

أحدهما : أنه إن شاء خسف الأرض بالكفار ، خسفها بهم لقدرته على ذلك .